البناء
السنة الثامنة / السبت / 4 حزيران 2016 / العدد 2094
Eighth year / Saturday / 4 June 2016 / Issue No. 2094

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...
تُخصّصُ هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضنَ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.
وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمّة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.
كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

الرفيق أمين سري الدين، لمن يهتمّ

إعداد: لبيب ناصيف

شهدت بلدة «بزبدين» حضوراً حزبياً جيداً، وارتفع منها شهداء، كما تميّز رفقاء عديدون بتفانيهم الحزبي وبتوليهم المسؤوليات في اقصى الظروف.
من هؤلاء الرفقاء نذكر بتقدير البعض من الراحلين منهم: امين سري الدين، ميشال الخوري، جميل معضاد، المحامي اديب معضاد، المحامي نايف معضاد، فايز رشيد سري الدين.
كان الأمين الياس الخوري طنوس كتب نبذة عن بلدة بزبدين نشرناها سابقاً[1].
احد رفقائنا المميّزين في بزبدين، ممن رافقوا سعاده، تولى مسؤوليات في الوطن والمهجر الافريقي (منها مسؤولية منفذ عام ليبيريا)، قدّم ابنه الرفيق شوقي شهيدا، نذكر بوفاء الرفيق امين سري الدين داعين ابنته المربّية الرفيقة اليسار، حضرة عضو المجلس الاعلى الأمين الياس طنوس، والرفيق الواعي قومياً اجتماعياً وسيم سري الدين، للاهتمام بإعداد المعلومات الخاصة بسيرة ومسيرة الرفيق امين وفاء لنضاله، وقدوة لاجيال الحزب في بزبدين والمتن الاعلى وتباعاً عن الرفقاء المذكورين آنفاً، وعن غيرهم من رفقاء بزبدين الذين عرفوا الحزب صدقاً والتزاماً نهضوياً ونضالاً مريراً.
اما عن الرفقاء الشهداء من بزبدين فسنورد النبذات المضيئة عن سسيرهم الحزبية، في القسم الخاص بالرفقاء شهداء الحزب.

وبإنتظار ورود ذلك، ننقل النص الحرفي كما جاء في الصفحة 141 من «الآثار الكاملة» الجزء 14، تحت عنوان «في بزبدين»:
«عام 1947 وفي الفترة التي وقف الحزب القومي الاجتماعي وقفته المسلّحة ضدّ تعسّف حكومة لبنان ومذكرتها المشهورة للقبض على الزعيم، دعا الرفيق امين سري الدين الزعيم الى مأدبة غداء في بلدة بزبدين فلبّى الزعيم الدعوة رغم احتياطات الحكومة المشدّدة».
وقد القى الزعيم في المأدبة خطاباً على القوميين الاجتماعيين استهلّه بمخاطبة صاحب الدعوة، وأخذت منه جريدة «الكوكب» البيروتية الفقرات التالية:
«لقد قصدت ان يُقام احتفال في هذا البيت القومي فكان اجتماع تحتفل فيه ارادة حية لمجتمع حي فكان ما شئت هذا الاجتماع القومي الاجتماعي الذي يمثل الارادة الحية وكان من حقه ان لا يخالطه شيء من الارادات الخارجة عن قصد الأمة وعن الهدف الأسمى الذي نجتمع عليه ونراه دائماً ماثلاً أمام أعيننا فكان هذا الاجتماع الذي يمثل عقيدة خالصة وايماناً قوياً لا يتزعزع. لقد تغلبت الأمة على صعوبات كثيرة وهي بعد تغلّبها على الصعوبات كأنها لم تتلق صدمة ولم تر صعوبة وكأنها في اول عهد عملها فتية نشيطة تسير ونظرها الى العلاء لا تلوي على شيء من دنيا الحياة ولا من بهارجها الزائفة فحق لنا هذا الاعتزاز.
لقد وضحت لنا نعمة الحياة الحقيقية التي تحتقر كل ما يشين النفس الانسانية وتزدري كل الدنايا من الرذائل والمثالب التي تعشعش في نفوس مريضة. نحن لنا اخلاقنا ولنا مناقبنا التي ترتفع بنا الى أعلى درجات السمو. بهذه الأخلاق، بهذه العظمة النفسية قد تغلبنا على كل الصعوبات الماضية وأننا نتغلب الآن وسنتغلب فيما بعد على كل الصعوبات الباقية. كنا أمماً وأصبحنا أمة واحدة وكانت لنا بيوت متباعدة فأصبحت لنا بيوت واحدة.
«انها ارادة لا يقف بسبيلها شيء، انها ارادة أمة حية. هي ارادة قلتُ فيما مضى، ان فيها القضاء والقدر وهذا هو القضاء والقدر يفعل فعله، هو ارادة الأمة وارادة الأمة فوق كل شيء. لقد سرنا الى ما شئنا ونسير الى ما نشاء ولا مرد لما نريد في حياتنا هذه، ولا مرد لإرادتنا ...»

هوامش

(1) لمراجعة النبذة عن الحزب في بزبدين، الدخول الى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info

لمزيد عن الرفيق منير الملاذي

بتاريخ 2014/10/9 عممنا نبذة بما توفر من معلومات في حينه عن أحد أبطال الحزب الرفيق منير الملاذي.
منذ أيام اطلعت في عدد النشرة الإذاعية عن شهر شباط 1995 على نعي الحزب الصادر عند رحيل الرفيق منير الملاذي، وفيه النبذة التالية عن الرفيق الراحل. اذ نورد ذلك نأمل من كل رفيق يملك معلومات عن الرفيق الملاذي أن يكتب الى لجنة تاريخ الحزب.
*** * ***
« نعى الحزب السوري القومي الاجتماعي واحداً من أبرز أعضائه المناضلين، هو الرفيق منير ملاذي الذي وافته المنية اثر نوبة قلبية حادة ألمت به، وقد أقيم له تشييع مهيب شارك فيه حشد غفير من الأصدقاء والأقارب والرفقاء القوميين الاجتماعيين يتقدمهم وفد حزبي مركزي على رأسه عضو المجلس الأعلى الأمين عصام المحايري، وقد سار في مقدمة المشيعين حملة الأكاليل باسم رئيس الحزب، ورئيسة المجلس الأعلى[1] ورفقاء الفقيد. ووري الجثمان الثرى في مقبرة المهاجرين في دمشق وقدم التعازي الأمين عصام المحايري لذوي الفقيد باسم رئيس الحزب الأمين مسعد حجل.
« انتمى الرفيق منير ملاذي الى الحزب السوري القومي الاجتماعي في منتصف الثلاثينات وكان آنئذن ملازماً أول في الجيش الفرنسي إبان الإنتداب المفروض على الشام ولبنان تنفيذاً لاتفاقية «سايكس بيكو» التي جزأت بلادنا بين الانكليز والفرنسيين، وقد فصل من هذا الجيش المستعمر اثر اكتشاف أمر توزيعه في لواء الاسكندرون، بيانات كان يكتبها بخط يده ويدعو الى تعزيز الانتماء القومي لدى أبناء اللواء، كما ناهض انحياز فرنسا الى الأتراك في عمليات الاستفتاء.
« وضع الرفيق الفقيد نفسه بتصرف الحزب على اثر تركه الجيش الفرنسي، حيث عيّنه الزعيم مدرباً عاماً في الحزب، وخلال نضاله المستمر اعتقل مرات عدة من قبل الفرنسيين وذاق مع رفقاء آخرين قساوة سجونهم في الشام ولبنان، ومنها سجن المية ومية.
« كما وضع الرفيق الفقيد مع رفيق آخر هو الشهيد عساف كرم، بتكليف من الزعيم، النظام المنضم وأسماء الرتب والفرق والوحدات العسكرية في الحزب التي كانت تعد وتدرب بهدف مقاومة الانتداب الفرنسي وانتزاع الاستقلال الوطني».
*** * ***
من جهة ثانية كان الأمين عبدالله قبرصي قد أفادنا في لقاء معه أن الرفيق منير الملاذي « قومي اجتماعي مميز، كان ضابطاً في الجيش السوري وهو الذي اخذ على عاتقه تدريب القوميين الاجتماعيين على السلاح في جميع انحاء لبنان، مع جمال باشا الغزي»

هوامش

(1) رئيسة المجلس الاعلى: كانت الامينة هيام محسن تتولى في تلك الفترة مسؤولية رئيسة المجلس الاعلى .

مبدعونا.. دعوة لأن نهتمّ

كان يشارك في مخيمات الاشبال، وكنت اسمع عن ادائه الجميل، وصدف ان التقيت به في سهرة قومية اجتماعية. ابدع وطربتُ، كما الآخرون.
منذ ايام استضافته الاعلامية كاتيا داغر، بين الفينة والاخرى كان يقدم احدى أغانيه، وفي آخر الحلقة سألته وتحدث وكان ناجحاً في الناحيتين: الغناء والحديث الواعي.
ساعتئذ عرفته اكثر. واكتشفت فيه خامة مطرب يتمتع بالاحاسيس، الى صوت دافئ، يتسرب الى اعماقك، فيسحر.
انه الفنان الرفيق مرسل نصر.
الى الذين استمعوا إليه كثيراً منذ كانوا اشبالاً، الى الذين يستمعون اليوم، او يستمعون في اي يوم آت، ان يسجلوا اسمه، وان ينضمّوا الى المعجبين والمهتمين من اصدقائه، ليكون له مساحة اوسع، يستحقها، وحضوراً نامياً في عالم الاغنية.
الرفيق مرسل نصر طاقة تتفجر وتنمو كل يوم، وتحتل مساحات جديدة.
نحن، محبوه ورفقاؤه، ننتظره عند قمةٍ، اذ يصلها قريباً.

بعضٌ من نشاطات الحزب في بيروت

يورد الأمين شوقي خيرالله في مذكراته، الصفحة 86 المقطع التالي:
«كان رأس بيروت والجامعة الاميركية وأحياء اخرى تعجّ بمديريات الحزب. اضافة الى مسؤوليتي كناموس لعمدة الثقافة، ولم يكن لها وكيل عميد، تعيّنت ناموس ارتباط في منفذية الطلبة للجامعة الاميركية والكلية الدولية IC، ثم عينت مع وديع الاشقر مسؤولين عن مديريات المدرسة الاهلية والجونيور كولدج (الـLAU حالياً)، ثم صدر قرار بتعييني مع حلمي معلوف[1] ووديع الاشقر[2] لجنة لفحص المرشحين للعضوية ولتقسيم المؤهلين. لست أعرف كم من الاعضاء أدخلنا في الحزب ذلك العام. وكم مديرية أسسنا خارج الجامعة، وكم اجتماع عقدنا. أذكر أنه كان عندنا ست مديريات في الجامعة، منذ كلية الطب حتى صف البكالوريا، أي لدى الذين تجاوزوا الستة عشر عاماً. أما دون الست عشرة فكانوا في مديرية الاشبال في ال IC.
«من الذين أدخلناهم أذكر منير السردوك، وهشام قريطم ، ونبيل قريطم، وهيثم الجزائري، وهاني بلطجي، وكمال الحسنية، وجبران العكاوي[3] وعشرات ومئات. وما أن يبلغوا الرشد العقدي والرشد الدستوري حتى نكرّسهم ونضمّهم الى المديريات، ونأتي بهم الى غرفة الحزب في بيت معلوف[4]، ثم الى الاجتماعات الحاشدة في بيت اديب قدورة، شارع المكحول، تجاه كنيسة السيدة. حتى اليوم كلما مررتُ في ملعب «الهوكي» غربي «الوست هول» أنظر الى الشجرة بجانب البناية وأتذكر أن تحتها قسّمنا مئات الاعضاء.

هوامش:

(1) حلمي معلوف: صحافي. شقيق الامين السابق فخري، الامين فوزي، الرفيق رشدي والرفيقة فايزة التي اقترنت من الرفيق فاضل انتيبا (استاذ في الجامعة الاميركية) وتولت مسؤولية منفذ عام لمنفذية السيدات، وكمال ابو شعر. مراجعة النبذة بعنوان (اضاءات على عائلة بطرس معلوف).
(2) وديع الأشقر: من كفرقاهل (الكورة) تولى في الحزب مسؤوليات مركزية في المجال الاذاعي والثقافي. للاطلاع على النبذة المعممة عنه الدخول الى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info.
(3) لا نملك معلومات اخرى تفيد عن انتماء الصحافي جبران عكاوي (المصيطبة) الى الحزب.
(4) بيت بطرس معلوف، والد الرفقاء المذكورين آنفاً.

إلى متى سيتحمّل الروس استفزازات الأميركيين... لمحة تاريخية وسيناريوات متوقعة؟

هشام الهبيشان

رغم بعض الحديث والتحليل المتفائل الذي يبديه البعض بخصوص نشوء حالة من التقارب بين الروس والأميركان، ولكن الواقع المؤكد في هذه المرحلة انّ كلا الدولتين الروسية والأميركية تعيشان الآن في حالة حرب سياسية ساخنة جداً قد تتطوّر مستقبلاً الى صدام عسكري غير مباشر، وعلى الأغلب سيكون مسرح هذا التصادم العسكري الأراضي الشرق أوكرانية الانفصالية وتحديداً من مدينتي دونيتسك ولوغانسك، او منطقة شرق المتوسط، وهذا ما بدا واضحاً أخيراً، من خلال مؤشرات تؤكد توسع رقعة الدرع الصاروخية الأميركية الى مناطق جديدة في شرق اوروبا، «رومانيا وما بعد رومانيا»، والاستفزازات الأميركية للروس من خلال القيام بمناورات عسكرية مشتركة بين الجورجيين والأميركان، وهنا بدا واضحاً مدى اتساع رقعة الخلاف والتصعيد بين موسكو من جهة، وبين واشنطن وحلفائها الغرب اوروبيين من جهة اخرى حول الملف الأوكراني تحديداً ومجمل ملفات المنطقة والعالم ككل.
ما تقوم به الولايات المتحدة الأميركية من استفزازات للروس، تؤكد بانّ الروس في هذه المرحلة تحديداً، وأكثر من ايّ وقت مضى، أصبحوا بشكل أكثر واقعية تحت مرمى وتهديد مشروع أميركا وحلفائها، فهم اليوم باتوا بين مطرقة الدرع الصاروخية الأميركية التي باتت بحكم الواقع قريبة من الحدود الروسية، وتشكل خطراً محدقاً بأمن المنظومة العسكرية الروسية، وخطر خسارة أوكرانيا لصالح الغرب، واحتمال فقدها لكثير من مناطق نفوذها في الشرق الأقصى والشرق الأوروبي، وكذلك في الشرق العربي، وسندان تقويض جهودها التوسعية والوصول الى مناطق ومراكز نفوذ جديدة والاستغناء عن مراكز نفوذها القديمة لصالح القطب الأوحد الأميركي والانكفاء على نفسها، وليس بعيداً عن كلّ ذلك الملف السوري وغيره من الملفات، وخصوصاً الثروات الطبيعية وملفات حقول الطاقة في الدول التي تتحالف مع الروس (الثروات الطبيعية الإيرانية كمثال)، ومن جهة أخرى يدرك الروس حجم المؤامرة الأميركية، والتي أفرزت ما يسمّى «بحرب النفط»، والتي تستهدف إركاع القوة الروسية، والحدّ من تصاعد النفوذ الإيراني في الاقليم العربي.

الصراع على أوكرانيا!

من إفرازات هذه الضغوط والتحديات التي تفرضها واشنطن وحلفاؤها على موسكو، خطر فقدان موسكو ورقة قوة لصالح الغرب وهي أوكرانيا، فاليوم هناك تأكيدات على استعداد روسي لعملية عسكرية مفاجئة داخل أوكرانيا في أيّ وقت تقدّم فيه القوات الأوكرانية مدعومة بقوة غربية باقتحام مدينتي دونيتسك ولوغانسك، شرقي أوكرانيا واللتين تقعان تحت سيطرة معارضين للحكومة الأوكرانية، وبنفس الوقت هناك تأكيدات من قبل قادة ما يسمّى «حلف الناتو» على عدم السماح لروسيا بالدخول إلى أيّ جزء من أوكرانيا وفق تعبيرهم، وهذا ما أكده هولاند وميركل وكاميرون، وأكد عليه باراك أوباما أيضاً، فقد قدّم الرئيس الأميركي ضمانات للرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو على انّ الغرب لن يسمح للروس باستباحة أرض أوكرانيا، بحسب تعبيره، ولو كان الثمن لذلك هو الدخول في حرب مفتوحة وشاملة مع الروس.
هنا سنقرأ مدى خشية واشنطن من تمدّد وتوسّع رقعة النفوذ الروسي إقليمياً ودولياً على المصالح الأميركية، وهذا ما دفع واشنطن الى الرمي بكلّ ثقلها على محاولة تقويض الجهود الروسية في التوسع في تحالفاتها واتساع مراكز القوة والنفوذ شرقاً وشمالاً، مما قد يعرّض مراكز النفوذ الأميركية في هذه المناطق الى خطر الزوال من هذه المناطق، ولذلك تحاول واشنطن ان تضع موسكو بين خيارين إما أن توقف توسعها وتمدّد مراكز نفوذها في العالم، او أن تتلقى ضربات موجعة في عمق الداخل الروسي وتحديداً من الجمهوريات التي تحسب على انتمائها الروحي والولاء المطلق لموسكو، مثل أوكرانيا والشيشان المضطربة أمنياً.

ما الذي دفع الدب الروسي للتكشير عن أنيابه عام 2008؟

والسؤال هنا هو: هل ستسمح روسيا لأميركا بأن تملي عليها شروطا كهذه؟ وخصوصاً بعد الضربة القاسية لروسيا بعد خسارتها أوكرانيا لصالح الغرب، فاليوم الروس يواجهون مشروعاً غربياً الهدف منه تقويض الجهود الروسية في الوصول الى مراكز قوى جديدة ومناطق نفوذ أوسع تحقق لهم قوة معتبرة على الصعد السياسية، لتكرّس عودتها إلى صفوف القوى الأكبر دولياً والمؤثرة أكثر من ايّ وقت مضى في صناعة القرار الدولي.
منذ انهيار الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينات من القرن الماضي وانقسام جمهوريات الاتحاد الى كانتونات متفرقة ومع تعدّد انتماءاتها وولاءاتها، أصبح الغرب يتطلع أكثر فأكثر الى كسب هذه الجمهوريات الى صفه لتكون ورقة ضغط على الروس في ايّ تسويات دولية مقبلة لتقاسم مراكز القوة والنفوذ والثروات في العالم، وحينما أدرك الروس انّ الغرب تمادى أكثر وأكثر بهذه الممارسات الاستفزازية، وبدأ الحديث عن نظام الدرع الصاروخية المنصوب شرقاً وعلى مقربة من الدولة الروسية في بعض الجمهوريات التي كانت تحسب عليه وفي حلفها واتحادها السابق، وهو الاتحاد السوفياتي، وفي بعض جمهوريات الشرق الأوروبي وبعض دول الشرق الآسيوي، حينها أيقن الروس وأخذوا القرار بأنّ عليهم التكشير عن أنيابهم أمام هذه الغزوة الكبرى والتهديد المحدق بهم.

هل وصلت الرسالة بعد حرب جورجيا 2008؟

في مطلع شهر آب من عام 2008 قامت القوات الجورجية بهجوم عسكري من جورجيا على مقاطعتي أبخازيا وجنوب أوسيتيا المواليتين للروس، وبعدها قامت القوات الروسية بهجوم مضادّ سريع وعنيف على جورجيا لتحسم المعركة في وقت قصير جداً، ويعلم جميع المتابعين لخفايا ما وراء الكواليس انّ الروس لم يقرّروا الولوج في معركة جورجيا إلا لإيصال رسائلهم الواضحة للغرب وأميركا، وحينها وصلت الرسالة وبدأت هذه الدول وخصوصاً أميركا بإعادة دراسة سياستها الخارجية اتجاه روسيا بعد حرب جورجيا، بعدما وصلتهم الرسالة الروسية شديدة اللهجة والإنذار الأخير لهذه الدول بانّ روسيا سترد على كلّ من يهدّد أمنها ومراكز نفوذها، فمنذ تلك الواقعة نرى الموقف الغربي في تشدّد أحياناً اتجاه روسيا ببعض قضايا دولية وبتوافق في أحيان أخرى وبخلاف سياسي في بضع حالات، مع العلم انّ هناك مجموعة من الخلافات حصلت بعد حرب جورجيا، خلافات دبلوماسية أحياناً واقتصادية أحياناً أخرى وأمنية في أحيان ثالثة، وتشابك وتعقيدات في بعض الملفات مثل ملف ايران النووي وكوريا الشمالية وأفغانستان وغيرها من الملفات.

هل حاولت واشنطن محاصرة موسكو بـ«الربيع العربي»؟

في مطلع عام 2011، انطلق ما يسمّى «الربيع العربي»، وبدأت هنا مرحلة جديدة، فمراكز النفوذ بدأت بالتحوّل ومراكز القوى تغيّرت، وهنا قرّر الغرب انه يجب إعادة تقسيم الكعكة العربية، ومن هنا انطلقت أولى هذه الخلافات حول «الربيع العربي» وتوزيع مراكز القوى فيه، بين الغرب وروسيا، واولى هذه الخلافات كانت في ليبيا وعندها طعنت دول الغرب روسيا بالظهر في ملف ليبيا، وحينها خسر الدب الروسي مركز نفوذ في المغرب العربي وشمال أفريقيا كان يشكل عامل أمان للروس وقوة في هذه القارة ومعبر أمان للدولة الروسية للاتساع والولوج أكثر بعلاقاتها مع باقي دول المغرب العربي وشمال افريقيا وشرقها، فبعدما أدرك الروس انهم طعنوا من دول الغرب أدركوا انّ هناك مؤامرة كبرى تستهدف مراكز نفوذهم في المنطقة العربية.
وعندما اتسع نطاق هذا «الربيع العربي» ووصل الى سورية برزت الى الاحداث «الورقة السورية» وهنا استمات الروس في الدفاع السياسي والإمداد اللوجستي العسكري والاقتصادي للدولة العربية السورية وجيشها العربي، ومن مبدأ أنها إذا خسرت سورية فإنها ستخسر نفوذها وقاعدتها الأخيرة وحلفها الأخير مع دول المشرق العربي، فهي بسورية تسير في خط ونهج مستقيم غير قابل للتشكيك، لأنها تدافع عن نفسها اليوم من سورية، فإذا سقطت سورية فالروس يدركون انّ الهدف القادم للغرب ولو تدريجياً سيكون روسيا، ولذلك هم اليوم يستميتون للدفاع عن سورية، فساسة وجنرالات موسكو يؤكدون بمواقفهم انهم يسيرون في خط ونهج مستقيم غير قابل للتشكيك، ومن مبدأ انّ موسكو تدافع عن نفسها اليوم من دمشق فإذا سقطت دمشق ستكون موسكو هي الهدف التالي...

هل خسر الروس الورقة الأوكرانية؟

البعض يعتقد أنّ الروس كسبوا عندما انفصلت شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا او أنّ الروس سيكسبون ايضاً إذا أعلنت بعض مناطق الشرق الأوكراني انفصالها عن أوكرانيا، وهذا الموضوع بالذات هو خسارة كبيرة لروسيا والروس أنفسهم يدركون ذلك، فهم خسروا ما كان بالامس يُحسب بالمطلق عليهم وربحوا اليوم جزءاً مما كان بالأمس يحسب عليهم، فهم خسروا تقريباً الكلّ واستطاعوا ان يعيدوا جزءاً من الكلّ، وهذا بتحليل وقراءة الجغرافيا السياسية وبعلم السياسة الدولية هو خسارة سياسية وأمنية فادحة بالنسبة للروس، فاليوم هم أصبحوا شبه محاصرين، فمن الشرق والشمال نصبت الدرع الصاروخية الأميركية، والجنوب والغرب بدا تدريجياً يخرج عن نفوذهم، والرئيس بوتين نفسه يدرك حقيقة هذه الأخطار.
ختاماً، ما التكهنات المستقبلية المتوقعة للردّ الروسي على واشنطن وحلفائها؟
السؤال الآن هل ترضخ روسيا أمام كلّ هذه الضغوط، التي تفرضها عليها واشنطن وحلفاؤها اقتصادياً وامنياً وسياسياً، ام انّ الدب الروسي سيكشر عن أنيابه من جديد ليعيد الكرة الى الملعب الأول عن طريق الولوج في معركة غير مباشرة مع واشنطن تكون بدايتها من دونيتسك ولوغانسك، والهدف من هذا العمل العسكري «المتوقع هو إيصال رسائل موسكو مجدّداً للغرب وحلفائه بأنّ الروس موجودون ولن يتنازلوا، بل سيستمرّون بالتوسع في كلّ الاتجاهات، ام اننا سوف نرى انكفاء روسيا واعادة تموضع لروسيا لإعادة ترتيب أوراقها من جديد، وخصوصاً في الداخل الروسي الذي بدأت ملامح رياح الغرب وفتنتهم السامة تحرك بعض من فيه للمطالبة للانفصال عن الجمهورية الاتحادية الروسية، وهنا سنترك كلّ هذه التكهّنات للآتي من الأيام لتجيبنا عليها وتعطينا صورة أوضح لملامح وشكل موازين القوى بالعالم الجديد التي يتمّ صنع موازين القوى ومراكز النفوذ فيه من جديد.

الجيش السوري... يكتب النهاية لـ«داعش» ومن ورائها

■ د. خيام الزعبي*

أكثر من خمس سنوات ولا تزال الحرب متواصلة على سورية، ولأنّ الحرب تنفذ بمخططات وأسلحة أميركية فإنّ من يقوم باستباحة دم الشعب السوري هي أميركا ومن خلفها إسرائيل وأدواتها من القوى المتطرفة... وهنا فإنّ جرائم داعش وحلفاؤها لا تحصى ولا تغتفر من التفجيرات والعبوات الناسفة في مدن مختلفة من سورية، مع فارق أنّ المؤشرات كلها اليوم في هذه الحرب تؤكد أنّ داعش على عتبة النهايات وأنّ الشرّ العالمي المجسّد في النظام الرأسمالي الأميركي الصهيوني في طريقه إلى الزوال، فالتساؤل المطروح هنا هو: هل تكون هذه المرحلة بداية النهاية لـ«داعش» الأكثر دموية في المنطقة؟ خاصة بعد صمود الجيش السوري في مواجهة عدوان كان ولا يزال من أعقد وأشرس حروب التاريخ الذي استهدف الوطن والمواطن السوري.

هناك أخبار مؤكّدة عن تكبّد ميليشيات «داعش» في سورية لخسائر مهولة في الأرواح والعتاد... وقد تمّت إبادتهم في مناطق متعدّدة من سورية، وإثر هذه الخسائر طلبت داعش من داعميها وحلفائها الاقليميين والدوليين، تمكينهم من ممرّ آمن للخروج من هذه المناطق باتجاه الأراضي العراقية، قبل عدة أيام رفرف العلم السوري في سماء عدة مدن سورية وانتشى السوريون بنصر لطالما انتظروه، وفي الوقت ذاته، كانت «داعش» وأخواتها تتجرّع مرارة أكبر هزيمة لها منذ أن زحفت على مساحات شاسعة في سورية منذ عام 2014، ولم تكن الهزيمة الميدانية في تدمر وحلب والغوطة بريف دمشق الضربة الوحيدة التي تلقاها التنظيم المتشدّد، فإعلان تحرير هذه المدن أعقبه تأكيد الجيش السوري، أنه قتل المئات من القادة البارزين في هذا التنظيم، وبذلك شهدت «داعش» تراجعاً كبيراً للمناطق التي كانت تحت سيطرتها بعد قطع جميع طرق الإمداد لها، وتلقى التنظيم ضربة قوية بخسارته لطريق سريع بين مدينة الرقة والموصل، بذلك أصبح من الصعب على «داعش» ربط خطوط إمداده بين أكبر معقلين له في سورية والعراق.

في سياق متصل بدأت نهاية «داعش» بعد أن فقدت ما يفوق الخمسين في المائة من الأراضي التي أحتلها منذ 2014 وهو العام التي عرف فيها أكبر توسّع جغرافي على حساب سورية، وبدأ انكسار شوكة الإرهاب في معظم المناطق السورية التي احتلتها المجموعات الإرهابية في الأسابيع الماضية جعل موقف الدول الداعمة لها تغيّر سياستها وخططها تجاه سورية، وأصبحت بوصلة تمويلها تتجه نحو تسقيط انتصارات الجيش السوري بعدما فشلت في تنفيذ أهدافها وخططها في سورية، وفي المقابل لم تصنّف «إسرائيل» «داعش» ولا غيرها من الجماعات المسلحة في سورية إرهابية، بل نسقا في ما بينهما، ويقوم رئيس الوزراء نتنياهو بمعالجة الجرحى من هذه الجماعات في المشافي الاسرائيلية، وبطبيعة الحال، لولا تواطؤ لاعبين دوليين وإقليميين في مجال دعم «داعش» وتأمين تحركاتها وتنقلاتها واحتياجاتها المالية، لما استطاعت أن تقفز من مجرد تنظيم إلى إعلانها عن دولة مترامية الأطراف بعد سيطرتها على بعض الأراضي السورية والعراقية ومدّ نشاطها إلى بعض الدول العربية والأوروبية.
بذلك بدأت نهاية «داعش» ودقت ساعة الهروب لآلاف الإرهابيين باحثين عن فرصة للعودة الى بلدانهم الأصلية، بعد التقدّم والنصر الكبير الذي حققه الجيش السوري في جبهات القتال وخاصة في ريف دمشق وحمص وحماة ودير الزور وبعض المناطق الأخرى من البلاد، وبخسارة «داعش» لهذه المناطق، يكون التنظيم تلقى هزيمة كبيرة تجعل القوات السورية أكثر شجاعة وقوة، فزوال «داعش» مؤكد لأنّ هذا التنظيم يحمل في طياته كلّ أسباب انهياره لأنه اتخذ الترهيب والعنف والإكراه هدفاً له، كما يضمّ جماعات انتحارية لا هدف لها غير الذبح والتدمير.
إنّ المناوشات التي تجرى على الحدود التركية السورية لا تنذر بالخير، فوضعت تركيا وقادة استخباراتها الكثير من السيناريوات التي تشير إلى اقتراب الحرب مع الجانب السوري، وبدخول الدب الروسي على الخط، وتأييده المعلن لدمشق، نجد أنّ تركيا وحلفاءها مجبرة على تلقي التعليمات الروسية والرضوخ لها، وكان الرئيس التركي أعلن عقب اجتماعه قبل أسابيع في موسكو مع الرئيس الروسي بوتين اتفاق الدولتين على إنشاء آلية لتنسيق في ما بينهما تجنباً لحالات «سوء الفهم» وحصول مواجهات، لكن ذلك لن يستمرّ طويلاً، نظراً لأنّ تركية اعتادت على أن تخلف الوعود، وبالتالي سيؤدّي ذلك للدخول في مواجهة مباشرة مع الجانب الروسي، في إطار ذلك تجد تركيا نفسها أمام مأزق حقيقي، كما أنّ التطورات الميدانية في الشمال السوري قد وجهت ضربة مُوجعة لأنقرة، لذلك فإنّ تركيا التي أدارت الصراع في سورية خسرت رهانها في سورية.
واليوم ينظر السوريون إلى يوم تحرير ما بقي من المناطق تحت سيطرة «داعش» حتى آخر شبر منها ورفع العلم العربي السوري فوق ثراها بعد تطهيرها من المجموعات المتطرفة، كما يجدّد السوريون إصرارهم على استكمال معارك التحرير، وتخليص سورية من إرهاب «القاعدة» وتنظيماتها المختلفة، والتي تتماهى اليوم مع الاعتداءات الإسرائيلية الغادرة على سورية بغطاء من أميركا والغرب، وتأييد من بعض العرب المتورّطين في المشروع الصهيوني.
مجملاً... إنّ سورية ستبقى صامدة بوجه الإرهاب لأنها قلعة منيعة على كلّ الغزاة المعتدين، وهي حكاية صمود لا مثيل لها في العالم، لذلك من حقنا ان نتفاءل بهذا العام، ويمكن ان نجعله عام القضاء على «داعش»، فالسوري لا يعرف اليأس وهو أهل للصمود والتحدي، وفي النهاية أقول: إنّ المخطط الإجرامي الأميركي لتفتيت دول الشرق الأوسط الى دويلات متحاربة واستخدام القوى المتطرفة والمجموعات المسلحة لتنفيذ هذا المخطط، ما هو الا محاولة يائسة لضمان مستقبل لـ«إسرائيل»، ولكن الضربة القاصمة التي تلقتها هذه المجموعات على يد الجيش السوري العظيم أجهضت هذا الحلم للأبد.

*كاتب سياسي
khaym1979@yahoo.com

الجيش السوري الى الرقة

- في ظلّ التحليلات الرائجة عن ضغوط أميركية على روسيا وضغوط روسية على سورية نتج عنها رسم حدود لحركة الجيش السوري في الحرب تمنعه من التقدّم نحو الرقة، قامت حشود سورية من المشاة والآليات بالتقدّم من محور أثريا نحو مدينة الطبقة عن بعد 70 كلم وقطعت نصف المسافة في ليلة واحدة مجتازة كلّ دفاعات داعش.
- كلّ شيء يقول إنّ الجيش السوري كان ولا يزال يتابع تقدّمه في محاور القنيطرة بوجه النصرة والغوطة بوجه تشكيلات من النصرة وجيش الإسلام.
- الجيش حاضر ليبدأ الهجوم في حلب وكذلك في إدلب.
- الجيش يحدّد خارطة التحرك والحلفاء يساندون كما تقول الوقائع.
- الروس حاضرون في الجو وفي تحديد الأهداف وتصحيح الرمايات والتزويد بالمعلومات.
- حزب الله والمتطوعون والخبراء الإيرانيون في الميدان شركاء في الهجمات حيث تتقرّر الخطوة العسكرية السورية.
- بنزوح داعش نحو مارع من الرقة هرباً من طيران التحالف رغم عدم تقدّم قوات السورية الديمقراطية التي ذهبت نحو منبج توفرت معطيات لعملية نوعية في الرقة.
- الجيش سيد قراره وسيد الميدان ومعه الحلفاء.

التعليق السياسي